

الفرصة الأخيرة لمنتسبي الحشد الشعبي



لأنهم في الأصل عراقيون، والمنه لا يجعل من المقلدين أتباعاً للأجنبي، ومن أهم معايير الوطنية رفض كل أجنبي طامع بالبلد، وليس الانتقاء بين هذا الطامع أو ذاك لدوافع أيديولوجية لا علاقة لها بالعراق. على قيادات الحشد الشعبي الاختيار بين طريقين الأول خيار الارتباط بالنظام الإيراني المعزول المنهك بمشاكله مع العالم، أو خيار العودة إلى الوطن وطبيحة الصحة الاحتراب والقتل والدخول في متطلبات السلم الاجتماعي ومعركة بناء الوطن.

درجة اسحب هذا التدهور على المنابر الإعلامية التي كانت تصدع رؤوس الناس، إلى درجة إعلان وزير الخارجية الإيراني بأنهم لم يصرحوا بطرد القوات الأمريكية من العراق. انكشاف القوة الإيرانية المترافق مع ضغط الانتفاضة الشعبية العراقية لقيام حكومة جديدة برئيس مستقل عن الأحزاب، يضع الميليشيات بأسوأ حالاتها كتابع للرأس المترنح، ويضع مسؤوليها أمام خيار جديد قد ينقذهم بأن يفكوا رباطهم عن طهران وأن يحولوا ولاهم للوطن، ويشاركوا العراقيين الآخرين الحياة الديمقراطية ويندمجوا بالمجتمع العراقي، ويسلموا أسلحتهم للحكومة، ومن يرغب بالحياة العسكرية يمكنه أن ينتسب إلى إحدى أصنافها، بدل المكابرة بالقوة القتالية لطرد الأميركيين من العراق مع أن بعض قادتهم تنصل وتبرأ من حادثة الهجوم على مبنى السفارة الأميركية ببغداد. اليوم وفي هذا الظرف الدقيق يحاولون خلط الأوراق في دعوة مقتدى الصدر للميمنية رحيل القوات الأمريكية عن طريق المشاركة فيها، لكن هدفهم الرئيسي الانتفاض على الانتفاضة الشعبية وسحقها بعد فشل مسلسل القتل والقتل والاختطاف، لدرجة أنهم دفعوا بعض عناصرهم العسكرية لتسريب فيديو يتناول به على المنتفضين الشباب ويعد الشباب الذين رفعوا اسم العراق سلباً بالسحق خلال الميمنية الموعودة، وسطع علامات استفهام حول دوافع مقتدى الصدر من الخوض لقرارات تلك الميليشيات التي دائماً ما يصفها بالوقحة

سياسي ولوجستي متقدم لمواجهة واشنطن. ووقعت تلك الميليشيات في الفخ الإيراني وفقدت الحد الأدنى من معايير الوطنية العراقية، حيث انتقلت بوتائر سريعة للتماهي مع تعليمات قائد فيلق القدس سليمان التي تطلبت القيام بسلسلة الغالبات العسكرية ذات الطابع الميليشياوي في تبادل الضربات العسكرية على مواقع الحشد وتخوم المنطقة الخضراء ببغداد حيث مقر السفارة الأميركية. الأخطر من ذلك كان دخول عصابات القتل الميليشياوي في مواجهة الانتفاضة أكتوبر الشبابية بالرصاص حيث سقط ما لا يقل عن 550 شهيداً و23 ألف جريح فضلاً عن العشرات من المختطفين في بغداد ومحافظات الجنوب وسط غياب تام لسلطة القانون بعد انهيار الحكومة دستورياً وقانونياً، فأصبحت ساحة الصراع واضحة بين قطب شعبي عراقي وقطب إيراني، أمام صمت القوى السياسية الشعبية ونفاق بعض الزعامات السنية التي رغم انتهاء مسؤوليات بعضها الرسمية والبرلمانية لكنها تعبر عن مظاهر رثة في التملق لرجال إيران في العراق. يبدو أن القوى والأحزاب الموالية لطهران لم تقرا التحول الذي حصل بين طهران وواشنطن بعد قتل سليمان والرد الصاروخي الإيراني على المنشآت العسكرية الأميركية داخل العراق، وما رافقه من انكشاف لعناصر القوة القتالية الإيرانية وعدم قدرتها على مواجهة الولايات المتحدة، والتهدد لمرحلة التسليم المطلق لتلك القوة ميدانياً، إلى

تفريس العراق أيديولوجياً وسياسياً. فتم تركيب مضادات إعلامية قوية للحفاظ على مؤسسة الحشد بعد توفير شرعيتها القانونية، ومن خلال إحاطة جميع الفصائل المسلحة، حتى تلك غير المنضوية تحت هذه التسمية، بنوع من "القدسية" المفروضة على الناس كجزء من مسلسل المقدسات التي شاعت بعد عام 2003 لدرجة معاقبة من ينتقد انتهاكات العاملين في صفوف الحشد بالمادة "4" إرهاباً. اتسمت المرحلة الأولى بعد عام 2017 من فعاليات الميليشيات بالتمدد في الحياة العراقية العامة، وتقامست مع الأحزاب الأخرى النفوذ السياسي والاقتصادي داخل المؤسسة البرلمانية أو في النشاطات التجارية العامة، لتزاحم تلك الميليشيات الأحزاب التقليدية، خصوصاً في المحافظات العربية السنية المكتوبة بمخلفات احتلال داعش، حيث أجبر المواطنون في تلك المحافظات على دفع الضريبة على نشاطاتهم المعيشية، فيما حرم آخرون من العودة لمنازلهم ومدينة جرف الصخر واحدة من الشواهد بوجه الحكومات التي لم تحم مواطنيها. وكانت هذه الفترة نهاية لما كانت تسمى بالدولة المدنية التي صممها لتلك الأحزاب المحتل الأميركي الذي يطالبون اليوم برحيل قواته. أصبح سلاح الميليشيات هو المتسيد في الشارع العراقي رغم أن الدستور يحرم ذلك. لكن هذا الاندفاع الميليشياوي واجه مسلسل الصدمات بعد انتقال إستراتيجية النظام الإيراني إلى مرحلة اعتبار العراق ساحة صراع



كان بإمكان المرجعية أن تكفي العراق شر العباد وتصدر فتوى انتهاء فتوى الجهاد بعد انتهاء مبرراتها بالقضاء على تنظيم داعش، والا لتلقي كل جمعة خطبة تنتسكي فيها عدم سماع القوى السياسية لخصائصها بالإصلاح السياسي لدرجة تأييدها ومباركتها للانتفاضة الشعبية وهي تعلم أهداف الانتفاضة في إزاحة طغمة الفساد السياسي والمالي، مع أن المرجعية قادرة على سحب لفتتها من النظام السياسي القائم ودعم مشروع سياسي وطني عراقي بديل، لكنها لا تفعل ذلك خشية أن يخرج الحكم من مؤسسة الإسلام السياسي الشيعي الذي كانت نتاجه هذا الإنهيار في البلد وتلك الأخطار الحالية والمقبلة التي ستعيد شعب العراق إلى أوضاع أقسى من ظروف الحصار قبل عام 2003.

النظام السياسي الحالي أصبح رهن الميليشيات المسلحة الموالية لإيران والمتخفية تحت لافتة الحشد الشعبي، وهو عنوان انتهت مفاعيله عام 2017 بنهاية الحرب على داعش بعد أن قدم خلالها شباب العراق دماءهم من أجل الأرض العراقية إلى جانب القوات المسلحة وأبناء المحافظات المحتلة. لكن قيادات الميليشيات كانت تعمل، بإشراف قاسم سليمان، على توفير ظروف التحكم بالقرارات السياسية والعسكرية في العراق ضمن مشروع

في بقاء نظام الملالي فناء لإيران

في إسقاط نظام الملالي بأي صورة. صارت هناك قناعة مفادها أن بقاء نظام الملالي معناه فناء إيران.

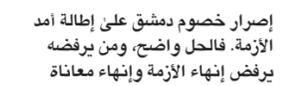
من العقل الذي فقده بسبب وطنيتهم العمياء. لا أرى هنا على من يقول إن الوطنية الإيرانية كانت نوعاً من العنصرية.



ربما كانت وطنيتهم هي الفخ الذي وقعوا فيه فاستفاد منه النظام أربعين سنة. لا يزال ذلك الفخ القائم رهاناً رابحاً بيد النظام. ولكن الأجيال الجديدة بدأت تتحرر منه باعتباره فضيحة أجيال فاشلة. عقدة الوطنية لدى الإيرانيين هي أشبه بالقييد الذهبي الذي سعى النظام إلى تطبيعته باعتباره تقليداً نبيلاً وأصيلاً ودليلاً آخر على التفوق. وهو ما يمكن أن يلاصق المرء في أفكار أشد التخيليات معارضة للنظام ورغبة في القضاء عليه سعياً وراء التغيير في إيران. لذلك بذل النظام الإيراني كل جهوده من أجل أن تعيش إيران حالة حرب دائمة. عن طريق تلك الحرب كان النظام يضمن وقوف أعدائه المحليين معه من غير أن يكونوا رغبين في ذلك. فمجاهدو خلق الذين بطش بهم النظام بقسوة لا يفضلون أن يسقط نظام الملالي من خلال حرب تشنها الولايات المتحدة عليه. ما يعني أنهم لن يترددوا في القبول ببقاء النظام في حالة استمرار العداء الأميركي - الإيراني.

التسييس الروسي لمعاناة السوريين

إصرار خصوم دمشق على إطالة أمد الأزمة. فالحل واضح، ومن يرفضه يرفض إنهاء الأزمة وإنهاء معاناة السوريين. المسألة باختصار تتمثل في عودة البلاد بأكملها إلى سلطة "الدولة"، ومن ثم تجرى انتخابات برلمانية ورئاسة على أساس دستور جديد لا يمانع الروس وضعه بالتشاور مع الأتراك والأميركيين.



عندما يرفض الروس إيصال المساعدات الإنسانية للسوريين في الداخل عبر معبرين وليس ثلاثة، فهذا تسييس لمعاناة من يحتاجون هذه المساعدات. هذا ليس بغريب على الروس الذين لم يكتفوا يوماً بالموث الذي تسيبه العالم العسكرية في سوريا. وكلما كان العالم يطالبهم بوقف المعارك والقصف لأغراض إنسانية، كانوا يقولون إن طريق السلام الوحيد هو الاستسلام.

الروس يطمحون باسترداد منفذ البحرية الذي رفضوا عبور المساعدات الأممية عبره دون موافقة الحكومة السورية. أمامهم ستة أشهر ليتفاوضوا مع من يسيطرون على المعبر اليوم. وهم يراهنون في نجاح هذه العملية على ما حدث ميدانياً خلال الربع الأخير من العام الماضي، حيث تمكنوا من العبور إلى شرق نهر الفرات وأجسوا الأكراد على طاوله المفاوضات مع دمشق.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

ربما كانت وطنيتهم هي الفخ الذي وقعوا فيه فاستفاد منه النظام أربعين سنة. لا يزال ذلك الفخ القائم رهاناً رابحاً بيد النظام. ولكن الأجيال الجديدة بدأت تتحرر منه باعتباره فضيحة أجيال فاشلة. عقدة الوطنية لدى الإيرانيين هي أشبه بالقييد الذهبي الذي سعى النظام إلى تطبيعته باعتباره تقليداً نبيلاً وأصيلاً ودليلاً آخر على التفوق. وهو ما يمكن أن يلاصق المرء في أفكار أشد التخيليات معارضة للنظام ورغبة في القضاء عليه سعياً وراء التغيير في إيران. لذلك بذل النظام الإيراني كل جهوده من أجل أن تعيش إيران حالة حرب دائمة. عن طريق تلك الحرب كان النظام يضمن وقوف أعدائه المحليين معه من غير أن يكونوا رغبين في ذلك. فمجاهدو خلق الذين بطش بهم النظام بقسوة لا يفضلون أن يسقط نظام الملالي من خلال حرب تشنها الولايات المتحدة عليه. ما يعني أنهم لن يترددوا في القبول ببقاء النظام في حالة استمرار العداء الأميركي - الإيراني.

ربما كانت وطنيتهم هي الفخ الذي وقعوا فيه فاستفاد منه النظام أربعين سنة. لا يزال ذلك الفخ القائم رهاناً رابحاً بيد النظام. ولكن الأجيال الجديدة بدأت تتحرر منه باعتباره فضيحة أجيال فاشلة. عقدة الوطنية لدى الإيرانيين هي أشبه بالقييد الذهبي الذي سعى النظام إلى تطبيعته باعتباره تقليداً نبيلاً وأصيلاً ودليلاً آخر على التفوق. وهو ما يمكن أن يلاصق المرء في أفكار أشد التخيليات معارضة للنظام ورغبة في القضاء عليه سعياً وراء التغيير في إيران. لذلك بذل النظام الإيراني كل جهوده من أجل أن تعيش إيران حالة حرب دائمة. عن طريق تلك الحرب كان النظام يضمن وقوف أعدائه المحليين معه من غير أن يكونوا رغبين في ذلك. فمجاهدو خلق الذين بطش بهم النظام بقسوة لا يفضلون أن يسقط نظام الملالي من خلال حرب تشنها الولايات المتحدة عليه. ما يعني أنهم لن يترددوا في القبول ببقاء النظام في حالة استمرار العداء الأميركي - الإيراني.

لا يكتفّر الروس إلا باسترداد البلاد بأكملها بأي شكل كان، ومهما كانت تبعات ذلك. دعم السوريين إنسانياً من وجهة نظرهم لا يجوز إلا في مناطق الحكومة ويجب ألا يكون إلا عبر حكومة دمشق

وفق هذا الحل يصبح النظام هو البوابة الوحيدة لمساعدة السوريين. لأن هذا الحل يقتضي عودة اللاجئين والبدء بمشاريع إعادة الإعمار. هكذا فقط يمكن أن تنتهي الأزمة في سوريا بمنطقة الروس. والحقيقة أنها هكذا لا تنتهي من حيث بدأت، وإنما تنتهي من حيث بدأ حافظ الأسد عام 1970. فهذا الحل يجعل بشار مثل والده، "بطل الحرب والسلام، وباني سوريا الحديثة". المشكلة أن النظام لم يكن يوماً بوابة جيدة لدعم الذين بقوا مؤيدين له، أو الذين عادوا إلى بيت

لا يكتفّر الروس إلا باسترداد البلاد بأكملها بأي شكل كان، ومهما كانت تبعات ذلك. دعم السوريين إنسانياً من وجهة نظرهم لا يجوز إلا في مناطق الحكومة، ولا يجب أن يكون إلا عبر حكومة دمشق. ومن أجل ذلك لا بد من تقليص عدد المناطق الخارجة عن سيطرة الحكومة إلى الصفر. ولطالما كان حجب المساعدات ومنعها عن المعارضة من أبرز أدوات الروس وحلفاء دمشق عموماً في مواجهة الثورة السورية. لا يزال العالم يتذكر صور الحصار الخائف الذي عانت منه مناطق عدة في البلاد على رأسها غوطة دمشق، هناك حيث كان الأطفال يحملون بقعة حلوى، ويعيشون مع عائلاتهم على ما قد تجود به الأرض المحروقة بعد القصف الصاروخي الروسي. بمنطقة الروس لا مبرر لمساعدة السوريين في مناطق المعارضة سوى

لا يكتفّر الروس إلا باسترداد البلاد بأكملها بأي شكل كان، ومهما كانت تبعات ذلك. دعم السوريين إنسانياً من وجهة نظرهم لا يجوز إلا في مناطق الحكومة، ولا يجب أن يكون إلا عبر حكومة دمشق. ومن أجل ذلك لا بد من تقليص عدد المناطق الخارجة عن سيطرة الحكومة إلى الصفر. ولطالما كان حجب المساعدات ومنعها عن المعارضة من أبرز أدوات الروس وحلفاء دمشق عموماً في مواجهة الثورة السورية. لا يزال العالم يتذكر صور الحصار الخائف الذي عانت منه مناطق عدة في البلاد على رأسها غوطة دمشق، هناك حيث كان الأطفال يحملون بقعة حلوى، ويعيشون مع عائلاتهم على ما قد تجود به الأرض المحروقة بعد القصف الصاروخي الروسي. بمنطقة الروس لا مبرر لمساعدة السوريين في مناطق المعارضة سوى

